إعادة تسمية متلازمة تكيسات المبيض

هل تسهم التسمية الجديدة في تحسين صحة المرأة؟

الدكتورة ابتهال اليوسف تجيب:

التسمية الخاطئة تخلق خوفا وتعوق الرعاية الطبية اللازمة

أكدت الدكتورة ابتهال اليوسف استشاري الغدد الصماء والسكري، أن إعادة تسمية «متلازمة المبيض المتعدد التكيسات» (PCOS) وتعديلها لتصبح «متلازمة المبيض الأيض والغدد الصماء المتعددة» (PMOS) تُعد خطوة مفصلية ومهمة مرحبا بها، مشددة على أن المصطلح القديم تسبب سنوات طويلة في إحداث حالة من الارتباك والخوف غير المبرر لدى النساء، حيث تشعر السيدات عند تشخيصهن بالحالة بالخوف من كلمة تكيسات متكهنات بوجود أورام على المبيض او حتى الاصابة بالسرطان.

وأوضحت الدكتورة ابتهال أن الاسم القديم ركّز بشكل مفرط على المبيضين ووجود «التكيسات»، بينما أثبتت الممارسة السريرية والواقع الطبي أن العديد من المصابات لا يعانين من وجود تكيسات حقيقية على المبيض، وإنما هي جريبات صغيرة غير ناضجة يُظهرها فحص السونار.

وأشارت الدكتورة ابتهال إلى أن التسمية السابقة أدت إلى عواقب صحية ظهرت في العيادات الطبية، وقالت: تأتي إلينا المريضات وهن يعشن في قلق بالغ لاعتقادهن أن كلمة «كيس» تعني ورمًا أو نمواً خطيراً داخل المبيض، وفي المقابل، تُحرم أخريات من التشخيص المبكر ويُعطين تطمينات زائفة لمجرد أن نتائج السونار لديهن طبيعية، رغم معاناتهن من أعراض هرمونية وأيضية صريحة. إن التسمية الخاطئة المضللة إما أن تخلق خوفاً لا داعي له، أو تعوق الرعاية الوقائية اللازمة».

وأضافت د. اليوسف أن مصطلح «متلازمة المبيض الأيض متعددة الغدد الصماء» يعكس الفهم العلمي الحديث للحالة، باعتبارها اضطراباً هرمونياً وأيضياً معقداً يمتد أثره لعدة أجهزة في الجسد، ولا يقتصر على المبيض أو القدرة الإنجابية فحسب. ولفتت، إلى أن

○ د. ابتهال اليوسف.

المتلازمة تؤثر على انتظام الدورة الشهرية ومستويات الأندروجين (الهرمونات الذكورية)، ظهور حب الشباب، نمو الشعر الزائد، وتغيرات الوزن، اضطرابات الإنسولين، مستويات السكر في الدم، والكوليسترول، الصحة النفسية، والجسدية، والخصوبة، كما أن أعراضها وتأثيرها تختلف من امرأة الى اخرى، وقد تتغير على مدار حياتها.

وأكدت الدكتورة ابتهال الأهمية الخاصة للتسمية الجديدة في تشخيص المراهقات والشابات، حيث لا يُعد فحص السونار شرطاً أساسياً للتشخيص في هذه المرحلة، لذا فان المصطلحات الاكثر وضوحا قد تساعد الشابات وأسرهن وكوادر الرعاية الصحية على فهم أن السونار الطبيعي لا ينفي بالضرورة وجود الحالة. وأوضحت أن التشخيص المبكر يتيح تقديم النصائح الوقائية وفحص المؤشرات الحيوية قبل تفاقم المضاعفات، دون أن يعني ذلك بالضرورة حتمية الإصابة بالسكري أو أمراض القلب. ليتيح لنا تقديم الرعاية الوقائية بدلا من الانتظار لظهور المشكلات الصحية.

واختتمت الدكتورة تصريحها بالتشديد على ضرورة معالجة الوصمة الاجتماعية وشعور اللوم الذي يرافق بعض الشابات، قائلة:

إن متلازمة المبيض الأيض متعددة الغدد الصماء ليست مجرد مشكلة تجميلية، أو قصوراً في الإرادة، أو خطأً ارتكبته المرأة؛ بل هي حالة طبية تستحق حواراً محترماً ورعاية طويلة الأمد تتكامل فيها جهود فريق طبي متعدد التخصصات مثل اطباء الغدد الصماء والنساء والولادة، الجلدية، التغذية والصحة النفسية. ليتجاوز هذا التغيير من مجرد استبدال مصطلح طبي بآخر ليمثل تحولا جوهريا في كيفية فهمنا لهذه الحالة وإدارتها.

إن التغيير في التسمية هو بداية لحوار أكثر وضوحاً وتعاطفاً، وخطوة رئيسية نحو رعاية صحية أفضل للمرأة على المدى الطويل».

الدكتور علي الحواج يعود من الزمالة البريطانية.. لإعادة الأمل بجراحات الثدي الترميمية

طموحي نقل أحدث تقنيات الجراحة الترميمية إلى مرضانا في البحرين والمنطقة

متوجا بإنجاز دولي استثنائي يرفع اسم مملكة البحرين عاليًا في المحافل الطبية العالمية وبعد رحلة كفاح علمية امتدت ثلاث سنوات في أعرق مستشفيات مدينة برمنجهام بالمملكة المتحدة، نجح الدكتور علي فارس الحواج في نيل زمالة جراحة التجميل والجراحة الترميمية المجهرية المعقدة، ولم يقف طموحه عند هذا الحد، بل تم ترشيحه لنيل جائزة التميز والإنجاز البارز من بين 45 طبيبًا دوليًا من مختلف دول العالم. وفي حوار خاص لـ«الخليج الطبي» يتحدث الدكتور علي عن كواليس رحلته في بريطانيا، وأسرار تميزه بين النخب الطبية العالمية، ورؤيته لتطوير هذا التخصص الدقيق في وطنه.

جراحة التجميل والترميم من أدق التخصصات الطبية وأعقدها، وخصوصا الجراحات الترميمية المجهرية. ما الذي جذبك في البداية لخوض هذا التحدي، وكيف تشكلت ملامح هذا الشغف؟

منذ بداية تدريبي كنت أرى جراحة التجميل والترميم بصورة مختلفة عمّا يراه كثير من الناس. فالبعض يربط هذا التخصص بالجانب التجميلي فقط، بينما هو في الحقيقة من أكثر التخصصات الإنسانية.

ما شدّني إليه هو أنه يجمع بين العلم والدقة والفن في آن واحد. فهو يمنح الجراح القدرة على إعادة بناء ما فقده الإنسان بسبب السرطان أو الحروق أو الإصابات، وفي الوقت نفسه يعيد إليه ثقته بنفسه وجودة حياته والشعور بالكمال بعد المرض.

وخلال سنوات تدريبي، تركت مريضات سرطان الثدي أثرًا كبيرًا في نفسي. كنت أرى كيف ينجحن في التغلب على المرض، لكن كثيرات منهن يواجهن تحديًا آخر يتعلق بصورة الجسد والثقة بالنفس بعد الاستئصال خصوصا بعد تعرضهم للعلاج الإشعاعي.

عندها بدأت أتساءل: لماذا لا تحصل مريضتنا على أفضل خيارات إعادة بناء الثدي كما هو متاح في المراكز العالمية؟ وكان هذا السؤال هو نقطة التحول التي رسمت مساري المهني وقادتني إلى التخصص الدقيق في ترميم الثدي والجراحة المجهرية.

إنهاء الزمالة محطة فارقة في حياة أي طبيب. لو لخلصنا هذه الرحلة في محطة واحدة كانت الأكثر تأثيراً في صقل مهاراتك، فماذا تكون؟

إذا كان عليّ أن أختصر مشوار الزمالة في محطة واحدة، فسأختار بلا تردد الوقت الذي قضيته داخل غرفة العمليات في مستشفى الملكة إليزابيث.

كانت ساعات طويلة من التدريب المكثف؛ عمليات معقدة قد تمتد لأكثر من 10 ساعات، وأحيانًا كنا نجري ثلاث أو أربع عمليات من هذا النوع أسبوعيًا. لكن ما يسبق العملية وما يليها كان لا يقل أهمية عن وقت الجراحة نفسه؛ من التحضير الدقيق، والتخطيط المتقدم، ومراجعة الحالات، والاجتماعات المتعددة التخصصات. هناك أدركت أن نجاح الجراحة لا يعتمد على المهارة الجراحية وحدها، بل يبدأ من اختيار المريض المناسب، والتخطيط الدقيق لكل خطوة، والعمل ضمن فريق متكامل ومتجانس، إضافة إلى المتابعة طويلة المدى بعد العملية.

○ د. علي الحواج.

هذه الزمالة لم تعلّمني فقط كيفية إجراء عمليات ترميمية معقدة، بل منحتني تصورا كاملا لبناء وإدارة خدمة متخصصة تضع المريض وسلامته في المقام الأول.

تعلمت أن رعاية المريض تبدأ قبل دخول غرفة العمليات، من خلال مناقشة الحالات في الاجتماعات متعددة التخصصات، ووضع خطط علاجية متكاملة بالتعاون مع مختلف التخصصات، مرورًا بالتخطيط الجراحي الدقيق، والتنفيذ، والمتابعة طويلة المدى.

كما أتاحت لي الزمالة فهم كيفية تطوير هذه الخدمات بشكل مستدام، وتحويل الخبرة اليومية والممارسة السريرية إلى أبحاث ومشاريع لتحسين جودة الرعاية الصحية، بهدف تقديم أفضل الخيارات العلاجية لمرضانا وفق أعلى المعايير العالمية.

لماذا اخترت التخصص الدقيق في ترميم الثدي والجراحة المجهرية تحديدًا؟ وهل كانت هناك تجربة معينة غيّرت مسار اهتمامك؟

بدأ شغفي بترميم الثدي خلال سنوات تدريبي الأولى في جراحة التجميل والترميم، عندما كنت أعالج مريضات سرطان الثدي بعد رحلة العلاج والاستئصال.

كنت أرى أن أثر المرض لا يقتصر على الجانب الجسدي فقط، بل يمتد إلى ثقتهن بأنفسهن، وشعورهم ونظرتهن إلى حياتهن المستقبلية بعد المرض.

عندها أدركت أن إعادة بناء الثدي، خصوصًا باستخدام أنسجة الجسم الذاتية، ليست مجرد إجراء جراحي، بل هي خطوة مهمة في رحلة التعافي واستعادة الإحساس بالاكتمال بعد المرض. وتزداد أهمية هذا الخيار لدى العديد من المريضات اللواتي يحتجن إلى العلاج الإشعاعي، حيث توفر الأنسجة الذاتية إمكانية إعادة بناء ثدي أكثر طبيعية، وقدرة أفضل على التكيف مع التغيرات طويلة المدى مقارنة ببعض الخيارات الأخرى.

وفي الوقت نفسه، لاحظت أن هذه الخيارات المتقدمة لم تكن متاحة بالشكل المطلوب في منطقتنا، وهنا بدأ السؤال الذي غيّر مسيرتي:

يُقال إن جراح التجميل والترميم يحمل مشرط طبيب وعين فنان. كيف تحافظ على هذه المعادلة الصعبة من دون أن يطغى جانب على الآخر؟

أحب هذا الوصف لأنه يختصر طبيعة التخصص.

لكنني أؤمن أن الفن في جراحة التجميل لا يأتي قبل العلاج، بل يأتي بعده. الأولوية دائمًا هي سلامة المريض، واستعادة الوظيفة، وتحقيق أفضل نتيجة ممكنة من الناحية الطبية وطبعا. بعد ذلك يأتي الجانب الجمالي، لأن الهدف ليس مجرد الترميم، وإنما إعادة التوازن الطبيعي للجسم بطريقة تمنح المريض شعورًا بالراحة والثقة.

ولهذا فإن جراحة التجميل الناجحة هي التي لا يلاحظ الناس أنها أجريت، بل يلاحظون أن المريض عاد يمارس حياته بصورة طبيعية وإن أمكن أفضل من ذلك في بعض الأحيان.

تم ترشيحك لجائزة التميز من بين 45 طبيباً، وهو إنجاز يعكس بصمة استثنائية. ماذا يعني لك هذا الاعتراف المهني؟

بكل تأكيد أسعدني هذا الترشيح، لأنه جاء من مستشفى عريق ومنظومة صحية من الأكثر تطورا في العالم عملت فيها بضع سنوات، وبين نخبة من الأطباء الدوليين، وهو تقدير أعتز به.

لكنني أنظر إليه على أنه مسؤولية أكثر من كونه إنجازًا شخصيًا.

خلال فترة الزمالة كنت حريصًا على ألا يقتصر دوري على الجانب الجراحي فقط، بل شاركت في مشاريع بحثية وتطويرية لتحسين نتائج المرضى، مثل بروتوكولات التعافي المعزز بعد عمليات إعادة بناء الثدي، وبحوث أخرى في مجال جراحات الترميم إلى جانب المساهمة في التعليم والتدريب والعمل الجماعي.

وفي النهاية، تبقى أعظم جائزة لأي طبيب هي لحظة لما يستعيد المريض صحته وثقته بنفسه بعد رحلة علاج صعبة بعد سنوات من التدريب في المملكة المتحدة، كان بإمكانك الاستمرار هناك. لماذا اخترت العودة إلى الوطن؟

منذ بداية رحلتي كان هدفي واضحًا: لم أكن أبحث عن لقب أو شهادة بقدر ما كنت أبحث عن فرصة للتعلم في بيئة عالمية متقدمة، واكتساب خبرة متخصصة في جراحة الترميم والجراحة المجهرية يمكن أن تُترجم إلى قيمة حقيقية لمرضانا في المنطقة.

خلال سنوات الزمالة، لم يكن تركيزي فقط على تطوير المهارات الجراحية، بل على فهم كيفية بناء منظومة متكاملة للرعاية؛ من اختيار المريض، والتخطيط ضمن فريق متعدد التخصصات، إلى تقديم العلاج وفق أعلى المعايير ومتابعة النتائج على المدى الطويل.

لذلك كانت العودة بالنسبة لي امتدادًا طبيعيًا لهذه الرحلة؛ عودة محمّلة بالخبرة والرؤية، بهدف المساهمة في تطوير هذا المجال وتقديم خيارات علاجية متقدمة للمرضى.

برأيك ما أبرز المجالات التي ما زالت تحتاج إلى تطوير في جراحة التجميل والترميم، وخصوصًا جراحة ترميم الثدي، في المنطقة؟

أعتقد أن جراحة التجميل والترميم في البحرين والمنطقة ليست تخصصًا جديدًا، بل هي تخصص راسخ بُني على جهود أساتذتنا ورواد هذا المجال الذين أسسوا خدمات متميزة ووضعوا قواعد قوية للتخصص على مدى سنوات طويلة.

واليوم مسؤوليتنا ليست إعادة بناء ما هو قائم، وإنما مواصلة التطوير وإضافة خدمات جديدة تواكب ما يشهده العالم من تقدم متسارع.

ومن أبرز المجالات التي تحتاج إلى مزيد من التطوير الجراحات المجهرية المتقدمة وجراحة ترميم الثدي، والتي أصبحت اليوم جزءًا أساسيًا من الرعاية الحديثة لمرضى سرطان الثدي بالإضافة إلى علاج الإصابات والتشوهات سواء المكتسبة أو الخلقية.

ويتطلب ذلك الاستثمار المستمر في التدريب، ونقل الخبرات العالمية، وتعزيز العمل ضمن فرق متعددة التخصصات، لأن أفضل النتائج تتحقق عندما يعمل الفريق الطبي بما فيها جراحة التجميل والترميم والأورام وبقية طاقم الفريق الطبي بروح واحدة.

ويسعدني أننا بدأنا بالفعل الخطوات الأولى لتأسيس وحدة الجراحات المجهرية، وبدأنا العمل والتعاون مع أطباء جراحات أورام الثدي والتخصصات الأخرى المرتبطة ومنها الأشعة والتمريض وغيره.

ما النصيحة التي توجهها اليوم للأطباء الشباب؟

أنصحهم أولًا ألا يستسلموا لليأس، وأن يؤمنوا بما يحبون ويتمسكوا به. فإذا وجد الإنسان شغفه الحقيقي، فعليه أن يستثمر فيه، ويطوره، ويصبر على الطريق، لأن التميز لا يأتي بين ليلة وضحاها، بل هو ثمرة سنوات من الاجتهاد والعمل والمثابرة والاستمرار.

كما أنصحهم أن يختاروا هذا التخصص بدافع الشغف الحقيقي، لأنه يحتاج إلى الصبر والانضباط والتعلم المستمر، وألا يكون هدفهم جمع الشهادات فقط، بل اكتساب خبرة حقيقية تنعكس على حياة المرضى وجودة الرعاية التي يقدمونها.

العالم اليوم أصبح مفتوحًا، والفرص متاحة لكل من يجتهد ويثابر. ولدينا في البحرين والمنطقة أطباء يمتلكون الكفاءة والقدرة على المنافسة عالميًا متى ما توفرت لهم بيئة تدريب جيدة، وإرادة صادقة للتطور، والاستعداد لبذل الجهد.

وأؤمن أن الطبيب لا يتوقف عن التعلم مهما بلغ من الخبرة، لأن كل مريض يضيف إليه درسًا جديدًا، وكل تجربة تمنحه فرصة ليصبح طبيبًا أفضل.

وأخيرًا، لا تدع أحدًا يحدد سقف طموحك. إذا آمنت بحلمك، وتمسكت به، وعملت بجد وصبر وإخلاص، فستصل بإذن الله، حتى إن بدا الطريق طويلًا في بدايته.

كلام في الصحة

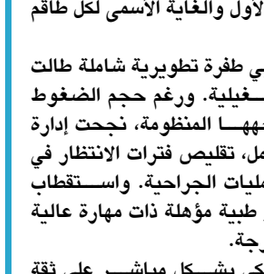

بقلم: لمياء إبراهيم سيد أحمد

الإنسان أولا

تعتبر الرعاية الصحية من أهم المؤشرات التي تقاس بها نهضة الأمم وجودة حياة مجتمعها، ولم يعد القطاع الصحي اليوم مجرد منصة لتقديم العلاج عند حدوث المرض، بل تحول إلى منظومة متكاملة وذكية تشهد قفزات غير مسبوقة، لتصبح الرعاية الصحية أكثر سرعة ودقة وإنسانية.

تتمحور الرؤية الصحية لمملكة البحرين حول فلسفة جوهرية أساسها «الإنسان أولاً»، وذلك من خلال تقديم رعاية صحية متكاملة، مستدامة، وعالية الجودة.

ويقود هذه المسيرة التنموية الطموحة المجلس الأعلى للصحة، بالتعاون الوثيق مع وزارة الصحة، لضمان توفير خدمات طبية متطورة ومتاحة للجميع وفق أعلى المعايير العالمية.

إن الجاهزية الطبية التي تشهدها المملكة اليوم لم تُبنَ على التجهيزات والأنظمة التقنية الفنية فحسب، بل ارتكزت بالدرجة الأولى على الاستثمار في العنصر البشري؛ عبر إعداد كادر طبي وطني مؤهل، يمتلك القدرة على التفكير، القيادة، والتطوير المستمر. وتتجلى ثمار هذه الرؤية الواضحة والإيمان الراسخ بمستقبل أفضل في مستويين رئيسيين لمراكز الرعاية الصحية الأولية، والتي تمثل حجر الأساس للخدمات الطبية في المملكة، نقطة التواصل الأولى والأساسية للجمهور. والمستشفيات الحكومية، التي ترجمت هذه الرؤية إلى إنجازات طبية ملموسة، جعلت من المريض محور الاهتمام الأول والغاية الأسمى لكل طاقم علاجي.

شهد مجمع السلمانية الطبي طفرة تطويرية شاملة طالت جميع مستوياته الهيكلية والتشغيلية. ورغم حجم الضغوط الكبيرة والكثافة العددية التي تواجهها المنظومة، نجحت إدارة المستشفى في تسريع وتيرة العمل، تقليص فترات الانتظار في العيادات الخارجية وجدولة العمليات الجراحية. واستقطاب الكفاءات، واختيار وتعيين كوادر طبية مؤهلة ذات مهارة عالية قادرة على التعامل مع الحالات الحرجة.

وقد انعكس هذا التميز الإكلينيكي بشكل مباشر على ثقة المجتمع، حيث تداول الرأي العام مؤخراً العديد من أخبار إنقاذ مرضى من حالات صحية معقدة وطارئة بفضل مهارة الطواقم الطبية، وهو ما تجسد في رسائل الشكر والتقدير المستمرة الموجهة لأطباء مجمع السلمانية، ثناءً على مجهوداتهم الإنسانية وعنايتهم الفائقة بالمرضى.

وتوجت هذه الجهود الطبية بسلسلة من النجاحات الطبية، ما جعل المستشفى محط إشادة وتقدير.

إن هذا التكامل بين الرؤية القيادية والكفاءة البشرية يرسخ مكانة مملكة البحرين كنموذج يحتذى به في تطوير القطاع الصحي واستدامته ويحقق رسالة واحدة.. الإنسان أولا.